ثوابـت

الحقيقة العلمية والخرافة العلمية

الشذوذ مثالاً

إعداد:

أسيـد علي سـلامـة

سـلام الـزبـيـري

مراجعة:

خضر عبد الله

أسامة البركاني

أحمد المسلم

الحقيقة العلمية والخرافة العلمية الشذوذ مثالاً

خلال مذاكرتي لمادة الطب النفسي وقعت على أحد المواضيع التي تتحدث عن الشذوذ الجنسي.

هذا الموضوع يتحدث عن احتمال كون الشذوذ راجع لسبب جيني Genetic Causes

هذا الأمر أحدث بلبلة في الأوساط العلمية العالمية فجعلني هذا أتساءل :

- **ماذا يعني أن الشذوذ له سبب جيني؟**

قبل هذا يجب ان نعلم ان مصطلح المثلية الجنسية مصطلح مضلل فالتعبير الصحيح لهذا السلوك هو الشذوذ الجنسي.

نتيجة للنظرة المادية للحياة في المجتمع الغربي وإطلاق العنان للشهوات لم يكتفي الإنسان الغربي بالوقوع في الانحرافات بل حاول تقنين تلك السلوكيات المنحرفة بقوانين وتشريعات ومرجعيات مختلفة ومنها وجود سبب جيني للشذوذ الجنسي ، هذا الأمر يعني أن الشاذ جنسيا ليس مسؤولا عن هذا السلوك وإنما تدفعه جينات معينة لا دخل له في وجودها ، على الرغم من نفي اكبر الأوراق العلمية لوجود مثل هكذا جين (وسنبين هذا لاحقا) جاء هذا التبرير لإزالة النظرة الدينية والمجتمعية تجاه الشذوذ وفاعله والترويج له على أنه سلوك طبيعي .

وقد قامت الجمعيات والحركات الغربية وغيرها كالأمم المتحدة بتشريع قوانين تحمي حقوق ما يسمى بالمثليين ومزدوجي الجنس

ومنها المنتدى الذي عقد في هولندا في 16 مايو/ أيار 2013 ولعل أبرز ما جاء في هذا المنتدى ما ذكره الأمين العام للأمم المتحدة حينها بان كي مون "إن مكافحة كراهية المثلية الجنسية هو جزء أساسي من كفاحنا لتعزيز حقوق الإنسان للجميع".

الأمم المتحدة تدعو الدول إلى إلغاء القوانين التي تميز ضد المثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسانية

هذه القوانين تدرجت في التشريع من مجرد إعطاء الحقوق إلى اضطهاد كل منادي بالفطرة السليمة ووصمهم بال Homophobia أي رهاب المثلية حيث أدرجت الجمعية الأمريكية للطب النفسي A.P.Aهذا الرهاب ضمن أنواع الرهاب

المختلفة ، وأخرجته من دائرة الأمراض العقلية (النفسية) وذلك في دراسة نشرتها في 15 ديسمبر/ كانون الأول 1973 ، الصورة المرفقة تعرض خبر نيويورك تايمز والذي كان بعنوان:

Psychiatrists, in a Shift, Declare
Homosexuality No Mental Illness

A CHRISTMAS APPEAL: NEW YORK'S NEEDIEST CASES FUND: SECTION 2

The New York Times

LATE CITY EDITION

PRESIDENT URGES CONGRESS TO ACT ON ENERGY BILLS

U.S. AIDE EXPECTS THREE-DAY DELAY IN GENEVA PARLEY

Big Six-Year Tax Deduction for Nixons Foreseen in San Clemente Gift to U.S.

Europeans Agree on Unity in Oil Crisis; Issue New Statement Favorable to Arabs

Fuel Shortage Threatens To Curtail Holiday Travel

NEW RESTRICTIONS FACED BY MOTORS

STUDENTS SCORES AGAIN SHOW DROP

Mayor Bids Backers Adieu With Songs, Dances, Quips

Psychiatrists, in a Shift, Declare Homosexuality No Mental Illness

يقول المفكر العربي عبد الوهاب المسيري رحمه الله عن الشذوذ الجنسي : أعتقد أن الشذوذ هو النتيجة المنطقية لمبدأ اللذة النفعي، فالإنسان الشاذ يمكنه أن ينشى علاقة مع شخص آخر من جنسه ليتغلب على اغترابه بشكل مؤقت دون أن يدخل في علاقات ذات آثار اجتماعية تضطره للدخول في علاقة حقيقية مع الآخرين (كالزواج).

الشذوذ عمل ترفضه الفطرة البشرية السليمة قبل أن يرفضه الدين وجاء الإسلام بتشريعاته كنظام حياة ينظم شؤون الانسان بصفته انسان لديه غرائز وشهوات من ضمن هذه الغرائز غريزة الميل للجنس الآخر وشرّع الله سبحانه وتعالى لذلك نظام لتنظيم هذه الحاجات وإشباعها فجعل ذلك بالزواج ، وقد جعل الإسلام لكل ممارسة غير شرعية عقوبة فكان الشذوذ من أشد هذه الممارسات تحريما ولأن المسلم يعنيه ما جاء به الشارع من احكام وتشريعات فكان واجباً عليه ان يتساءل والا يكتفي باستقاء معرفته وتشريعاته من غيره.

- **هل نتائج الدراسات محايدة ؟ أم تخضع لسياسات ومفاهيم الدول الاستعمارية؟**

المراقب للدراسات الغربية يلاحظ بأن نتائجها عادة ما تكون خاضعة لتوجهات الباحث ومعتقداته ، الداروينيون مثالا على ذلك وعلى هذا الاساس التطوري المنكر لوجود خالق للكون والحياة حاول التطوريون تفسير كل ظاهرة تفسيرا ماديا محضاً ما جعلهم يقعون في كم هائل من التساؤلات عاجزين عن تفسيرها ومن هذه التساؤلات وجود المشاعر الإنسانية من حب الخير وبغض الشر والكرم فلجأوا إلى تفسير هذه الأخلاق تفسيرا ماديا جينيا لا دليل

عليه بل وتجاوز الامر ذلك إلى جعل الأخلاق نسبية تتغيربتغير الزمن فيصبح حسنها رذيل والعكس ، فاتحين بذلك ابواب الانحراف على مصراعيه.

- **هل الدراسات العلمية تدعم الشذوذ الجنسي homosexuality؟**

نشرت مجلة Nature احد أشهر المجلات العلمية دراسة ضخمة انتهت بنتيجة صادمة للوسط الداعم للشواذ تفيد الدراسة بعدم وجود جين مسبب للشذوذ الجنسي وقد نشرت الدراسة في 29 أغسطس / آب 2019

وفي دراسة أخرى أجراها فريق من الباحثين في جامعة نورث ويسترن الأمريكية شملت الدراسة فحص الحمض النووي

لأربعمائة من الشواذ وخرجت بخلاصة جاء فيها أن "الجينات كانت إما غير كافية، وإما غير ضرورية لجعل أي من الرجال شاذا جنسيا".

وعلق أستاذ علم الجينات الأميركي آلان ساندرز على هذه الدراسة قائلا "الجينات ليست هي القصة الكاملة، إنها ليست كذلك".

وفي دراسة أخرى أجراها مجموعة من الباحثين على نصف مليون إنسان بقيادة عالم الأحياء بمعهد الطب الجزيئي في فنلندا أندريا جانا خلصت الدراسة إلى عدم وجود عامل وراثي معين مسؤول عن الشذوذ الجنسي.

على الرغم من نفي نظرية الجين الشاذ وبالطريقة العلمية التجريبية، فإنه ولو افترضنا وجود مثل هكذا جين (جدلا) فهذا لا يبرر ولا يشرعن مثل هكذا سلوك ، وإلا فإن إستخدام شماعة الجينات كمبرر للجرائم سيجعل مجرم الحرب بريء من جرائمه بمجرد إثبات وجود جين الجريمة فيه .

- **سيقول قائل بما أن نتائج الدراسات العلمية تخضع لأيدولوجيات الباحثين اذا كيف نتعامل مع العلم التجريبي:**

العلم بمعناه التجريبي : هو إخضاع المادة لظروف غير ظروفها ورصد النتائج ويعني ايضا دراسة أجزاء الكون والقوانين الحاكمة له كالكيمياء والفيزياء والفلك والطب والأحياء ، وطرق البحث العلمي كثيرة منها الوصفية والتحليلية واكثرها شيوعا المنهج التجريبي.

ومما يميز العلم التجريبي هو عدم خضوع نتائجها لمعتقدات وأفكار الباحث فليس هنالك فيزياء نصرانية وفيزياء إسلامية، فالماء يغلي عند درجة حرارة معينة سواء قام بالتجربة نصراني او مسلم ولأن

النتيجة المحققة من العلم التجريبي قد تكون نسبية ومتغيرة فأنه لا يجب وضع القيود أمام قبول نتائج التجربة مع الأخذ بعين الإعتبار إمكانية كون هذه النتيجة من النتائج التي تدعم العلم الزائفة فيجب التفريق بين الحقيقة العلمية والخرافة العلمية.

- **حدود العلم التجريبي:**

<u>الأخلاق:</u>

هل القتل جائز؟

ما هي الحقوق التي يجب أن يتم توفيرها للبشر؟

هل يجب توفير حقوق للحيوانات؟

على الرغم من أهمية هذه الاسئلة الا ان الأبحاث العلمية لا يمكنها إعطاء الأجوبة الواضحة فالعلم التجريبي لا يستطيع تقديم حكم أخلاقي للخير والشر وانما يساعد في وصف كيفية عمل العالم، فعندما يتخذ الغرب المنهج التجريبي وسيلة وحيدة للوصول إلى الحقيقة وانكار ما سواه فإنه يلزم من ذلك إنكار وجود الأخلاق والنوازع الفطرية عند الانسان.

<u>الأذواق:</u>

العلم التجريبي لا يستطيع تقديم أحكام جمالية..

هل موسيقى بيتهوفن جميلة أم فظيعة؟

هل لوحة الموناليزا جميلة أم لا؟

العلم يساعدنا في تفسير كيفية تلقينا الأصوات وكيفية تصورنا للألوان، لكنه لا يستطيع تقديم أي حكم جمالي جميلًا كان ام فظيعاً ، فلماذا يُعاب على المسلم إطلاق اللحية وعلى المسلمة إرتداء النقاب؟!

الميتافيزيقيا:

الماورائيات أو عالم الغيب ..

هل الله موجود؟

هل الجن يؤثر في حياة البشر؟

العلم التجريبي لن يجيب عن الأسئلة التي تدور حول الماورائيات وهي كل ما يقع خارج إطار الطبيعة وخارج نطاق العلم التجريبي المبني على الملاحظة والتجربة، يقول مايكل روس : "ان العلم يتعامل فقط مع الطبيعة" اي ان العلم التجريبي لا يدرس الا الأمور الظاهرة في الطبيعة.

لذلك فإن اعتبار العلم التجريبي الطريقـة الوحيدة للتفكير واعتباره طريقة المعرفة الوحيدة فهذا يؤدي إلى نفي وجود الأخلاق والفن والأذواق كما يؤدي إلى نفي علوم كالفلسفة بأنواعها والمنطق واللغات وعلم النفس والرياضيات والإحصاء والاقتصاد ...الخ، بل ونفي وجود الغاية !

- **هل معنى ذلك أن العلم التجريبي يعارض الدين؟**

العلم التجريبي لا يعارض الدين ، بل العلم التجريبي يعترف ويقر أن له حدودًا لا يستطيع تجاوزها إلى إصدار الأحكام على ما هو خارج نطاق استدلاله لا نفيًا ولا إثباتًا بل يتركها للعلوم الأخرى المهتمة بتلك المناطات، وعليه عندما يأتي ملحد ليستخدم العلم الطبيعي في " نفي " صحة معتقد من المعتقدات فهو بذلك يعارض العلم التجريبي ويخرجه من حدوده التي يقر العلم بنفسه بها مما يعني أن الإلحاد والعلم متعارضان، أما الدين (الإسلام) والعلم فمتوافقان وللدكتور سعيد القحطاني محاضرة بيّن فيها حدود العلم التجريبي.

وحدود العلم الطبيعي معروفة ومقررة عند العلماء ، ومنها ما جاء في موقع جامعة بيركيلي بكاليفورنيا.

- **اعترافات العلماء:**

1. إروين شرودنجر Erwin Schrödinger (الحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء 1933) :
"الصورة التي يقدمها العلم عن الواقع من حولي صورة ناقصة جدّاً ، إنه (أي العلم الطبيعي) لا يتكلم ببنتِ شفة عن الأحمر والأزرق، المرّ والحلو، الألم واللذة، إنه لا يعرف شيئاً عن الجميل والقبيح، الحسن والسيء، الله والخلود؛ يتظاهر العلم أحياناً بأنه يجيب على أسئلة في هذه المجالات، ولكن غالباً ما تكون إجاباته سخيفة للغاية إلى درجة أننا لا نميل إلى أخذها على محمل الجد"

2. بيتر ميداوار Peter Brian Medawar (الحاصل على جائزة نوبل في الطب 1960) :
" إن وجود حدود للعلم شيء واضح من عجزه عن الإجابة على أسئلة من مستوى ما يسأله طلاب الابتدائية مما يتعلق بأول الأشياء، أسئلة من نوع : كيف بدأ كل شيء؟ لماذا نحن كلنا هنا؟ ما الغاية من الحياة؟"

3. فرنسيس كولينز Francis Collins (مدير معاهد الصحة الوطنية الأمريكية) :
"العلم الطبيعي لا حيلة له في الإجابة على أسئلة من نوع لماذا جاء الكون إلى الوجود؟ ما معنى الوجود الإنساني؟ ما الذي سيحدث بعد أن نموت؟"

4. برتراند رسل Bertrand Russell (الحاصل على جائزة نوبل في الأدب 1950) :
"الادّعاء بأن العلم الطبيعي هو الطريق الوحيد للحقيقة ادّعاء لا يليق قوله للعلم الطبيعي بالنهاية"

5. سامي عامري (حاصل على دكتوراه في مقارنة الأديان والمشرف العلمي على مبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان) :
"حقيقة الأمر هي أن سؤال الإيمان لن يكون سؤالا علميًّا إذا التزمنا الاصطلاح العرفي لمفهوم العلم؛ فإن العلم يبحث في المادة والطاقة وقوانينهما التي تَحكم حركتهُما، ولا يهتم بالعِلل الأولى للكون؛ ولذلك يُصبح جَرُّ العلم إلى البحث في غير مَجَالِه الوجودي مغالطةً بَيِنَة ورحلة في البحث بلا عاقبة محمودة ، وهو ما أقر به الفيلسوف أوغست كونت بقوله: (تُدْرِكُ جميع العقول المستنيرة اليوم أن دراساتنا الحقيقية تقتصر بشكل صارم على تحليل الظواهر من أجل اكتشاف قوانينها الفعّالة، أي العلاقات المستمرة للتعاقُب والتشابه، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتعلَّق بطبيعتها الأصيلة، ولا سَبَبها الأَوَّلِ أو النهائي)"

- **خاتمة:**

ما جاء به الإسلام من تفسيرات لحقيقة الوجود والخلق لا تتعارض بتاتا مع المنطق والعقل ، فالمنطق الغير مدعوم لا يمكنه تفسير هكذا أمور، وبهذا نستطيع ان نجزم بان العلم لا يملك جوابا لكل شيء وانما يعمل ضمن مساحته المشاهدة والمحسوسة ، فكان جواب اكثر الاسئلة اشكالا (لماذا وجِدنا)

آتياً من الوحي الرباني ، قال تعالى ﴿وَما خَلَقتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلّا لِيَعبُدونِ﴾ ، وكون العلم الطبيعي محدود فإن هذا لا ينتقص بتاتا من شأن العلم ، وفي الحالة المقابلة فإن الخرافة العلمية هي من أوضح صور إمتهان العلم الطبيعي .

وصل الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

- **المصادر:**
  - **مركز يقين لنقد الالحاد واللادينية**
  - **Nature Journal**
  - **Understanding Science 101**
  - **THE AQUILA REPORT**
  - **حدود العلم التجريبي والفرق بين الحقيقة والنظرية للدكتور سعيد القحطاني**
  - **حقيقة المثلية الجنسية – المثلية في الحيوانات – المثلية في الجينات للدكتور هيثم طلعت**
  - **مدونة الملحدين العرب لا يفكرون**
  - **دراسة جديدة: لا يوجد عامل وراثي بعينه مسؤول عن المثلية الجنسية – Dw**
  - **تهاوي أكذوبة التبرير العلمي للشذوذ الجنسي – الجزيرة نت**
  - **العلموية للدكتور سامي عامري**